أفراد الخيمة المجاورة بعرضك للوقوف في الشمس ساعات طويلة؛ واذا طلب الحراس أحد المعتقلين، فينادونه عادة بـ (م...ك)، يا مجنون يا كلب، الخ..

أما الطعام فكان على الشكل التالي: صباحاً نصف كوب شاي مع قطعة جبنة «بيكون»، وأحياناً كان الفطور يقتصر على نصف كوب شاي فقط؛ على الغداء، نصف بيضة مع شقفة خبز؛ وفي المساء، جزرة أو ملعقة مربى صغيرة. كما كانوا يعطون كل أسير سيجارتين «سايلون» كل يوم، وهو من أسوأ أنواع السجائر. هذا الطعام الذي كنا نأكله، يعتبر أفضل من بعض المعسكرات التي كان معتقلوها يستمرون ولأيام، من غير أن تدخل أجوافهم «لقمة» خبز.

أما بالنسبة للمراحيض فهي عبارة عن حفرة يذهب اليها كل عشرة أشخاص سوياً أثناء البراز، أما عن الصابون، فهو معدوم الوجود، ناهيك عن أن «العناية الصحية» مصطلح محذوف من قاموسهم أيضاً، وذلك على الرغم من حالات الاغماء العديدة ووجود الجرحى في المعسكر. وعندما كنا نناشد الضابط الصهيوني معالجة البعض كان يقول: «دعه يموت». والواقع أنه لولا وجود بعض الأطباء والصيادلة المعتقلين، لكان العشرات من الأسرى ماتوا من المرض. أما أساليب التعذيب، فكانت وحشية لدرجة لا توصف؛ فمثلاً تخلع ملابسك وتُغطس بالماء البارد، ثم يبدأ جلدك بعصا معول حتى يتمزق جلدك. وفي حالات أخرى كانوا يلقون بالأسير أرضاً ويتم جلده بالسوط حتى يسيل الدم من ظهره.

التحقيقات كانت قليلة، وفي الحالات التي كان يُطلب فيها البعض، لم يكن ذلك يتم من أجل التحقيق معه، بل من أجل اقناعه بالتعامل معهم، ومن كان يرفض هذه الفكرة فـ «يا ويله». ومن خلال هذه الممارسات تم تكوين فكرة عن المحققين الاسرائيليين مفادها، أنهم يعانون من فوضى وارتباك في تنظيم المعسكرات. ففي بعض الفترات يعدّون الأسرى أربع أو خمس مرات، وفي فترات أخرى كانوا ينقلون البعض، وبشكل عشوائي، الى خيم مختلفة، ثم يرجعونهم الى أماكنهم، الخ.. واذا كان اسمك «محمد» وناداك الشرطي باسم «أحمد» فيجب أن تجيبه، لأنه لا فرق، حسب ادعائهم، بين أحمد ومحمود أو محمد.

مدرسة الراهبات والزنازين

في اليوم السابع أتت الى معسكرنا دفعة من معتقلي الزنازين، بينهم حوالي ٧٥ طفلاً تتراوح أعمارهم بين ٩ و١٦ سنة، بالاضافة الى كهول يصل عمر بعضهم الى السبعين عاماً، كما هو الحال بالنسبة لوالد سامي الخطيب، قائد قوات الردع العربية. استطعنا أن نتحدث مع بعضهم، فأخبرنا عن مراحل اعتقالهم وأساليب التعذيب البشعة التي عانوا منها. فقال لي الأستاذ (ع.س): عندما اعتقلت أخذت فوراً الى مدرسة الراهبات في صيدا. كنا حوالى ألف شخص مكتفي الأيدي ومعصوبي الأعين ورؤوسنا داخل أكياس من الخام، جالسين على أرض ملعب المدرسة المعبّد بالزفت، الذي أحالته حرارة الشمس المنعكسة عليه الى مرجل يحرق أجسامنا. هذا الوضع استمر ٧ أيام دون ماء أو طعام، والتبويل كان داخل ثيابنا؛ ناهيك عن الرفس بالأرجل والضرب بالهروات والأنابيب المائية على كافة أعضاء الجسم، وكانوا يحقنوننا بحقن المورفين كي تتخدر أجسامنا حتى